إبطال التأويلات لأخبار الصفات

تصنيف القاضي الإمام الأوحد

أبي يعلى محمد بن الحسين بن محمد بن الفراء

نور الله وجهه آمين

المتوفى سنة ٤٥٨هـ

تحقيق ودراسة

أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي

[إثباتُ صفة «الكفّ» للرحْمَنِ جَلَّ شأنه]

«حَديـــثٌ آخـــر»

٢٩٦ـ أبو القسم بإسناده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يَقْبَلُ الصَّدَقَاتِ، ولا يَقْبَل مِنْها إلا الطَّيِّب فَيَأْخُذها بِيَمِينِهِ فَيُرَبِّيها كما يُرَبِّي أحَدُكم فَلُوَّه أو فَصيلَه»[1].

---

(١) إسناده حسن، أخرجه بلفظ مقارب الترمذي (٣/ ٦٦٢):

عن عبَّاد بن منصور حدثنا القاسم بن محمد قال: سمعت أبا هريرة يقول: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه، فيُرَبِّيها لأحدِكم كما يُربي أحدُكم مُهرَه، حتىٰ إنَّ اللقمةَ لتصيرُ مثلَ أُحُد» وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل: ﴿ألم يَعْلموا أنَّ الله هو يقبلُ التوبةَ عن عبادِهِ ويأخُذُ الصَّدقات﴾ و﴿يَمْحَقُ الله الرِّبا ويُرْبِي الصَّدقات﴾.

قال أبو عيسىٰ: حديث حسن صحيح.

وقد روي عن عائشة عن النبي ﷺ نحو هذا.

قلت: وإسناده حسن، عباد بن منصور صدوق وكان يدلس، لكنه قد صرَّح هنا.

وصححه المنذري في الترغيب (٢/ ٣).

وحديث عائشة رواه ابن حبان في صحيحه (٨١٩ ـ زوائد) والطبراني، وقال الهيثمي (٣/ ١١١): رجاله رجال الصحيح.

* وله طريق أخرىٰ رواها البزار (١/ ٩٣١ ـ زوائد) وقال الهيثمي (٣/ ١١٢): ورجاله ثقات.

ويشهد للحديث ما بعده.

* فائدة: قال الترمذي عقب تخريجه لهذا الحديث: وقد قال غيرُ واحدٍ من أهل العلم في هذا الحديث وما يشبُه هذا من الروايات، من الصِّفات، ونزول الربِّ تباركَ وتعالىٰ كلَّ ليلةٍ إلىٰ السماء الدنيا، قالوا: قد تُثبت الروايات في هذا ويُؤْمَنُ بها ولا يُتَوهَّمُ، ولا يقال: كيف؟ =

اعلم أنَّه غيرُ ممتنع حملُ الخَبَر علىٰ ظاهره، إذ ليس فيه ما يُحيل صفاته، ولا يخرجها عما تستحق، لأنَّا لا نُثبتُ «كفّاً»[5] هُو جارحة ولا بَعض، بل نُطلق كفاً هو صفةٌ كما أطلقنا يدين ووجهاً وعيناً وسمعاً وبصراً وذاتاً، كذلك لا يمتنع إطلاق ذلك في الكَفِّ، ويكون فائدة الخبر التَرغيب والحث في الصَّدقة وأنَّها مما يَجِبُ أنْ يُقصد بها الطَّيب من المال لحصولها في كَفِّ الرحمن، وأنه لا يقبل منا إلا الطَّيب.

فإن قيل: معنىٰ الكفِّ ها هنا: المُلْكُ والسُّلطان، فيكون تقديره يقع في ملكه وسلطانه، قال الأخْطَل[6]:

أعَاذِلَ إنَّ النَّفْسَ في كَفِّ مَالِكٍ
إذا ما دَعَا يوماً أجَابَتْ به الرسلا

وكان عمر رضي الله عنه يُنشد كثيراً هذين البيتين:

= عبدالله بن السائب عن عبدالله بن قتادة المحاربي عن عبدالله قال: ما تصدق رجلٌ بصدقة إلا وقعت في يد الرب قبل أن تقع في يد السائل وهو يضعها في يد السائل، قال وهو في القرآن فقرأ عبدالله: ﴿ألم يعلموا أنَّ الله هو يَقبلُ التوبة عن عبادة ويأخذ الصدقات﴾.

وأخرجه الدارمي في النقض (ص٣٦) عن شعبة عن عبدالله بن السائب به.

وذكره الهيثمي في المجمع (٣/ ١١١) وقال: وفيه عبدالله بن قتادة المحاربي ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات.

(٥) كذا قال! ولم يسق فيما تقدم اللفظ الذي فيه لفظ «الكف»، وهو ثابت كما سبق في رواية مسلم وغيره «... فَتَربُو في كَفِّ الرَّحمن».

(٦) هو الأخطل التغلبي النصراني، واسمه غياث بن غوث بن الصلت.

قيل للفرزدق: من أشعر الناس؟ قال: كفاكَ بي إذا افتخرت، وبجرير إذا هجا، وبابن النصرانية إذا امتدح.

وقد حصَّل أموالاً جزيله من بني أمية.

ومات قبل الفرزدق بسنوات.

انظر: المؤتلف والمختلف (ص٢١)، الشعر والشعراء (٣٩٣)، سير أعلام النبلاء (٤/ ٥٨٩).

هذه حكاية جملة قول أصحاب الحديث وأهل السنة

جملةُ ما عليه أهلُ الحديث والسنة : الإقرارُ بالله وملائكته وكتبه ورُسُله، وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لا يردُّون من ذلك شيئا ، وأن الله ـ سبحانه ! ـ إلهٌ واحدٌ فردٌ صمدٌ ، لا إله غيره ، لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ، وأن محمداً عبدُه ورسوله ، وأن الجنة حق ، وأن النار حق ، وأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعثُ مَنْ فِي القُبُور.

وأن الله ـ سبحانه ! ـ عَلَى عرشه ، كما قال (٢٠ : ٥) : (الرحمنُ على العرش استوى) ، وأن له يدين بلا كيفٍ ، كما قال (٣٨ : ٧٥) : (خلقتُ بيدىّ) ، وكما قال (٥ : ٦٤) : (بَلْ يَدَاهُ مَبسوطتانِ) ، وأن له عينين بلا كيفٍ ، كما قال (٥٤ : ١٤) : (تجرى بأعيننا) ، وأن له وجها ، كما قال (٥٥ : ٢٧) : (ويبقى وَجْهُ ربك ذو الجلال والإكرام) .

وأن أسماء الله لا يقال : إنها غير الله ، كما قالت المعتزلة والخوارج ، وأقرُّوا أن لله ـ سبحانه ! ـ علماً كما قال (٤ : ١٦٦) : (أنزله بعلمه) ، وكما قال : (٣٥ : ١١) : (وما تحمل من أنثى ، ولا تضع إلا بعلمه) .

وأثبتوا السمع والبصر ، ولم ينفوا ذلك عن الله ، كما نفته المعتزلة ، وأثبتوا لله القوة ، كما قال (٤١ : ١٥) : (أو لم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشدُّ منهم قوّةً) .

وقالوا : إنه لا يكون فى الأرض من خير ولا شر ، إلا ما شاء الله ، وإن الأشياء تكون بمشيئة الله ، كما قال عز وجل ، (٨١ . ٢٩) : (وما تشاءون إلا أن يشاء الله) ، وكما قال المسلمون : ما شاء الله كان ، وما لا يشاء لا يكون .

تأليف

شيخ أهل السنة والجماعة الإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل
الأشعري
المتوفى ٣٣٠ هـ

تحقيق

محمد محيي الدين عبد الحميد

فَأَخْبَرَنِي أَبُو اليَمَانِ، أَنَّ شُعَيْبًا أَخْبَرَهُ بِهِ.

فَفِي تَأْوِيلِ قولِ رَسُولِ الله ﷺ: «إِنَّ الله لَيْسَ بِأَعْوَرَ» بَيَانٌ أَنَّهُ بَصِيرٌ ذُو عَيْنَيْنِ خلاف الأَعْوَرِ.

(٦٣) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا جُوَيْرِيَةُ بْنُ أَسْمَاءَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ عَبْدِ الله، أَنَّ الدَّجَّالَ ذُكِرَ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ:

«أَلَا إِنَّ المَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ عَيْنِ اليُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِيَةٌ» [١].

(٦٤) حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، ثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سِمَاكٍ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ:

«أَعْوَرُ جَعْدٌ، وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ» [٢].

(٦٥) حَدثنَا عَلِيُّ بْنُ الجَعْدِ، أَبنَا شَرِيكٌ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ أَبِي الضُّحَى، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَولِ الله: ﴿ الٓمٓر ﴾ [الرعد: ١]، قَالَ: «أَنا الله أرى» [٣].

= وأخرجه البخاري (٧١٢٧)، من طريق صالح بن كيسان، وأخرجه الترمذي (٢٢٣٥)، من طريق معمر، ثلاثتهم (يونس وصالح ومعمر)، عن الزهري، به.

(١) أخرجه البخاري (٧٤٠٧)، عن موسى بن إسماعيل، به.

(٢) صحيح لغيره، ورواية سماك عن عكرمة وإن كان فيها اضطراب كما ذكر ذلك شعبة نفسه، إلا أنه قد توبع؛ فقد تابعه قتادة، فأخرجه الطبراني في الكبير (١١٨٤٣)، من طريق شيبان النحوي، وفي الأوسط (١٦٤٨)، من طريق عفير بن معدان وأحمد (٢١٤٨)، من طريق شعبة، ثلاثتهم عن قتادة، عن عكرمة، بنحوه.

(٣) ضعيف، عطاء بن السائب مختلط، وقد اختلف عليه فيه، فأخرجه الطبري في التفسير (١٣/ ٤٠٦)، وعبد الله بن أحمد في السنة (١٠٧٤)، من طريق شريك هو ابن أبي نمر عنه عن أبي الضحى، عن ابن عباس، به. وأخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (٧/ ٢٢١٥). من طريق شريك، عنه، عن أبي أسيد العجمي، عن ابن عباس، به. وأخرجه الطبري في التفسير (١٣/ ٤٠٥) من طريق هشيم بن بشير، عنه، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، به.

نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد
على المريسي الجهمي العنيد
فيما افترى على الله عز وجل
من التوحيد
تصنيف
أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي
المتوفى سنة ٢٨٠ هـ
حققه وضبط نصه
أبو عاصم الشوامي الأثري

خرجت طرق هذا الخبر في كتاب : الذكر والتسبيح .

قال أبو بكر : فاسمعوا - ياذوى الحجا - ما نقول في هذا الباب ونذكر بهت الجهمية وزورهم ، وكذبهم على علماء أهل الآثار ورميهم خيار الخلق بعد الأنبياء بما الله قد نزههم عنه ، وبرأهم منه ، بتزور[1] الجهمية على علمائنا (إنهم مشبهة ، فاسمعوا ما أقول وأبين[2] من مذاهب علمائنا)[3] ، تعلموا وتستيقنوا[4] بتوفيق خالقنا أن هؤلاء المعطلة يبهتون العلماء ويرمونهم بما الله نزههم عنه .

نحن نقول : لربنا الخالق عينان يبصر بهما ما تحت الثرى وتحت الأرض السابعة السفلى ، وما في السموات العلى ، وما بينهما من صغير وكبير ، لا يخفى على خالقنا خافية في السموات السبع والأرضين السبع ، ولا مما بينهم ولا فوقهم[5] ، ولا أسفل منهن لا يغيب عن بصره من ذلك شيء ، يرى ما في[6] جوف البحار ولججها كما يرى عرشه الذى هو مستو عليه .

وبنو آدم - وإن كانت لهم عيون يبصرون بها - فإنهم إنما يرون ما قرب من أبصارهم ، مما[7] لاحجاب ولا ستر بين المرئي وبين أبصارهم ، وما يبعد منهم[8] وإن كان يقع اسم القرب عليه في بعض الأحوال ، لأن العرب التي[9] خوطبنا بلغتها - قد تقول : قرية كذا منا قريبة ، وبلدة كذا قريبة منا ومن بلدنا ، ومنزل فلان قريب منا ،

---

(١) في (ت) و (المطبوعة) : (تتزور) .

(٢) في (ك) : (واتبين) ، وهو خطأ .

(٣) سقط ما بين القوسين من (ط) .

(٤) في (ت) و (ك) : (واستيقنوا) .

(٥) هكذا في جميع النسخ ، ويظهر أن في العبارة تحريفًا والأولى أن تكون هكذا : (ولا مما بينهن ولا فوقهن) ، لأن الجمع هنا مؤنث .

(٦) سقط من (ك) : (حرف : في) .

(٧) في (ك) : (ما لا حجاب ...) .

(٨) يظهر أن العبارة هكذا (لا ما يبعد منهم) حتى يستقيم المعنى .

(٩) في (ك) و (ط) : (الذى) .

كتاب التوحيد
واثبات صفات الرب عز وجل
تأليف
امام الأئمة أبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة
٢٢٣ - ٣١١هـ
دراسة وتحقيق
الدكتور عبد العزيز بن ابراهيم الشهوان
دار الرشد
الرياض

رسالة السجزي إلى أهل زبيد
في
الرد على من أنكر الحرف والصوت

تأليف

الشيخ الإمام الحافظ
أبي نصر عبيد الله بن سعيد بن حاتم الوايلي السجزي
(٤٤٤هـ)

تحقيق ودراسة
محمد باكريم باعبد الله

الطبعة الأولى
١٤١٤هـ

دار الراية للنشر والتوزيع

وروى ذلك هو وغيره عن عبد الله بن نافع[1] عن مالك بن أنس رحمة الله عليه[2] وقد رواه غير واحد مع ابن نافع عن مالك بن أنس، وكذلك رواه الثقات عن سفيان بن سعيد الثوري[3](*) وروى نحوه عن / الأوزاعي[4](*) هؤلاء أئمة الآفاق. (٢٠-ب)

[واعتقاد أهل الحق أن الله سبحانه فوق العرش بذاته[5] من غير

---

(١) هو عبد الله بن نافع الصائغ صاحب مالك. كان قد لزم مالكاً لزوماً شديداً وكان لا يقدم عليه أحداً. وثق، وقال البخاري: في حفظه شيء، وقال أحمد: لم يكن بذاك في الحديث، وقال أبو زرعة لابأس به، وقال أبو حاتم: هو لين في حفظه وكتابه أصح، وقال النسائي: لا بأس به وقال مرة: ثقة، ولد سنة نيف وعشرين ومائة، وتوفي بالمدينة في رمضان سنة ١٨٦هـ. وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء توفي سنة ٢٠٦ ثم قال: فهذا الصواب في وفاته وما عداه فوهم وتصحيف.

انظر ترجمته في: (ميزان الاعتدال ٢/٥١٣) و(الديباج المذهب لابن فرحون ١/٤٠٩) و(سير أعلام النبلاء ١٠/٣٧١).

(٢) قال الإمام أحمد حدثنا شريح بن النعمان قال حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال مالك (الله في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو من علمه مكان). انظر: (مسائل أحمد من رواية أبي داود ٢٦٣)، (والسنة لعبد الله بن أحمد ص ٦٢)، (والشريعة للآجري ٢٨٩)، (وشرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي حـ ٦٧٣).

(٣) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، أبو عبد الله الكوفي، ثقة حافظ فقيه، إمام حجة، قال فيه شعبة ويحيى ابن معين وجماعة. سفيان أمير المؤمنين في الحديث، وكان ربما دلس توفي سنة ١٦١ وله أربع وستون سنة انظر: (ترجمته في التقريب ١/٣١١) و(تذكرة الحفاظ ١/٢٠٢) و(ميزان الاعتدال ٢/٦٩).

(*) انظر: (السنة لعبد الله بن أحمد ص ٧٢) و(البخاري: خلق أفعال العباد ١٢٢) و(الآجري: الشريعة ٢٨٩) و(اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة ص ٦٧٢).

(٤) هو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي أبو عمرو الفقيه ثقة جليل، قال ابن سعد: وكان ثقة مأموناً صدوقاً فاضلاً خيراً كثير الحديث والعلم والفقه حجة. مات ببيروت سنة ١٥٧هـ. انظر ترجمته في: (التقريب ١/٤٩٣) و(طبقات ابن سعد ٧/٤٨٨).

(*) انظر: (البيهقي: الأسماء والصفات ٤٠٨) فقد روى عنه رحمه الله قوله: «كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته جل وعلا».

(٥) أجمع أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة على أن الله عز وجل مستو على عرشه استواء يليق بجلاله من غير تكييف ولا تمثيل. نقل إجماعهم على ذلك كثير من الأئمة الأعلام كالإمام الأوزاعي حيث يقول: «كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه، ونؤمن بما وردت السنة به من صفات الله جل وعلا» روى ذلك عنه البيهقي في الأسماء والصفات ٤٠٨ كما تقدم.

كما نقل ذلك ابن أبي حاتم وأبو زرعة الرازي: قال عبد الرحمن بن أبي حاتم: سألت أبي وأبا زرعة عن مذاهب أهل السنة في أصول الدين وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء من جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص... وأن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ بلا كيف أحاط بكل شيء علما «ليس كمثله شيء وهو السميع البصير» روى ذلك اللالكائي: شرح أصول اعتقاد أهل السنة رقم ٣٢١.

ومنهم الإمام أبو عمر الطلمنكي إذ يقول في كتاب الوصول إلى معرفة الأصول: أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله (وهو معكم أينما كنتم) ونحو ذلك من القرآن أنه علمه، وأن الله تعالى فوق السماوات بذاته مستو على عرشه كيف شاء» نقلا عن العلو للذهبي ١٧٨.

مماسة(1) وأن الكرامية(2) ومن تابعهم على قول المماسة ضلال](*) .

= ومنهم الحافظ ابن عبد البر (ت ٤٦٣): قال بعد إيراده لحديث النزول: «وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سماوات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة في قولهم إن الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش والدليل على صحة ما قاله أهل الحق قول الله عز وجل: ﴿الرحمن على العرش استوى﴾التمهيد ٧/١٢٩، وقال في الرد على استدلال أهل التأويل بقول الله عز وجل: ﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾قال: فلا حجة لهم في ظاهر هذه الآية لأن علماء الصحابة والتابعين الذين حملت عنهم التأويل في القرآن، قالوا في تأويل هذه الآية: «هو على العرش وعلمه في كل مكان وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله» المصدر السابق ٧/١٣٨ ـ ١٣٩).

فبان بهذه النقول عن هؤلاء الأئمة الفحول أن القول باستواء الله على عرشه حقيقة هو قول سلف هذه الأمة من التابعين واتباعهم أهل القرون المفضلة وهم القوم. والذين حكوا الإجماع على ذلك كثير.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن نقل أقوال عدد من أهل العلم في حكاية الإجماع على استواء الله على عرشه: «وهذا باب واسع لا يحصيه إلا الله تعالى، فإن الذين نقلوا إجماع أهل السنة أو إجماع الصحابة والتابعين على أن الله فوق العرش بائن من خلقه لا يحصيهم إلا الله . . .» بيان تلبيس الجهمية ٢/٥٣١، وهو كما قال رحمه الله.

أما إطلاق لفظ (بذاته) فلم يعرف قبل القرن الثالث: وأول من نقل عنه إطلاقها فيما وقفت عليه ابن أبي شيبة (ت ٢٩٧). انظر: كتاب العرش له ص ٥١، ثم أطلق ذلك بعده ابن أبي زيد القيرواني (ت ٣٨٩) وأبو عمر الطلمنكي وأبو نصر السجزي ـ المؤلف ـ وابن عبد البر وغيرهم. وأومأ الإمام الذهبي إلى أن ذلك من فضول الكلام الذي يحسن تركه، وأنكر على السجزي نسبة ذلك للأئمة كسفيان الثوري والإمام مالك وغيرهما، والحق أنه لم يثبت عن سفيان وطبقته إطلاق ذلك (العلو ١٧١، ١٨٠) ولعل السجزي نسبها إليهم بالمعنى وأنهم يثبتون الاستواء على الحقيقة

والذي دعا هؤلاء إلى إطلاق لفظ (بذاته) هو أن الجهمية لما قالوا إن الاستواء مجاز صرح أهل السنة بأنه مستو بذاته مبالغة في إثبات استواء المولى عز وجل على عرشه على الحقيقة.

وذلك مثل إطلاقهم في القرآن: أنه كلام الله غير مخلوق. فإن الصحابة لم يصرحوا بلفظ غير مخلوق وإنما كانوا يقولون القرآن كلام الله. فلما ظهر من يقول إنه مخلوق دعا ذلك الأئمة إلى أن يصرحوا بأنه غير مخلوق وأنكر الإمام أحمد على من يقول: كلام الله ويسكت فقال ولم يسكت ؟ لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ولكن حيث تكلموا لأي شيء لا يتكلمون «روى ذلك عنه أبو داود في مسائله ص ٢٦٣-٢٦٤» وانظر: (ابن القيم: مختصر الصواعق ٢/١٣٤)، (الألباني مختصر العلو ١٨-١٩) ففيهما مزيد بيان.

(1) الأولى عدم إطلاق لفظ المماسة نفياً أو إثباتاً، لأنه مما لم يرد نفيه ولا إثباته عن الشارع.

(2) الكرامية: هم أصحاب وأتباع أبي عبد الله محمد بن كرام السجستاني (المتوفى سنة ٢٥٥) الذي بالغ في إثبات الصفات إلى حد التجسيم، وهم فرق وطوائف بلغ عددها اثني عشرة فرقة. وقد أطلق ابن كرام في كتابه (عذاب القبر) إن الله مماس للعرش من الصفحة العليا. وقال بعضهم امتلأ العرش به.

انظر عن هذه الطائفة: (الشهرستاني: الملل ١/١٠٨ ـ ١٠٩) والبغدادي: الفرق بين الفرق ٢١٦) و(ابن حزم: الفصل ٤/٢٠٤) و(الأسفرائيني: التبصير في الدين ٦٥) و(الرازي: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ٦٧).

(*) الكلام بين المعقوفتين: اقتبسه بنصه شيخ الإسلام ابن تيمية عن هذه الرسالة في كتابه (بيان تلبيس الجهمية ١/٤٦٦) وقد قابلته به هنا.

٥٧٤ ـ حدثني أبي رحمه الله، نا أبو المغيرة، حدثتنا عبدة عن أبيها خالد بن معدان قال: ان الله عز وجل لم يمس بيده إلا آدم صلوات الله عليه خلقه بيده، والجنة والتوراة كتبها بيده، قال: ودملج الله عز وجل لؤلؤة بيده فغرس فيها قضيباً فقال: امتدي حتى أرضي واخرجي ما فيك بإذني فأخرجت الانهار والثمار.

٥٧٥ ـ حدثني محمد بن سليمان لوين، حدثني عبد الله بن عمرو الرقي عن عبد الملك بن عمير عن عطاء بن أبي مروان عن أبيه عن كعب قال كلم الله موسى فقال: أي

= **إبراهيم بن الحكم بن أبان**: روى عن ابيه وعنه أحمد وغيره. ضعيف يصل المراسيل. التقريب (١ : ٣٤).

انظر ترجمته في: الميزان (١ : ٢٧)، التهذيب (١ : ١١٥).

أما أبوه فهو الحكم بن أبان العدني: صدوق عابد وله أوهام روى عنه عكرمة وعنه ابنه إبراهيم. مات سنة ١٥٤ هـ. التقريب (١ : ١٩٠).

وانظر التهذيب (٢ : ٤٢٣).

تخريج الاثر: أخرجه عبد بن حميد. انظر الدر المنثور (٣ : ٥٤٩).

(٥٧٤) في إسناده عبدة بنت خالد لم أقف لها على ترجمة.

أبو المغيرة: اسمه عبد القدوس بن الحجاج الخولاني أبو المغيرة الحمصي ثقة روى عن عبدة بنت خالد بن معدان وعنه أحمد بن حنبل مات سنة ٢١٢ هـ. التقريب (١ : ٥١٥).

وانظر ترجمته في: تهذيب الكمال (٢ : ٨٤٦)، التهذيب (٦ : ٣٦٩).

خالد بن معدان: ابن أبي كريب الكلاعي الشامي. ثقة عابد يرسل كثيراً مات سنة ١٠٣ هـ. وقيل غيرها. التقريب (١ : ٢١٨).

وانظر ترجمته في: التهذيب (٣ : ١١٨).

(٥٧٥) في إسناده من لم أقف له على ترجمة وهو أبو مروان والرقي.

لوين ثقة في (١٤٢).

وعبد الملك بن عمير ثقة فقيه تغير حفظه وربما دلس تقدم في (٤٢٦).

عطاء بن أبي مروان: الاسلمي أبو مصعب المدني. واسم أبيه سعيد وقيل عبد الرحمن. ثقة. روى عن أبيه وعنه عبد الملك بن عمير مات في ولاية السفاح. التقريب (٢ : ٢٢).

وانظر ترجمته في: التهذيب (٧ : ٢١١).

أما أبوه فلم أعرف له ترجمة. =

للإمام أبي عبد الرحمن

عبد الله بن إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني

٢١٣ - ٢٩٠ هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور محمد بن سعيد بن سالم القحطاني

جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

المجلد الأول

رمادي للنشر

المؤمن للتوزيع

عن جامع . قوله (جئناك لنتفقه فى الدين ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان) هذه الرواية أتم الروايات الواقعة عند المصنف ، وحذف ذلك كله فى بعضها أو بعضه ، ووقع فى رواية أبى معاوية عن الأعمش عند الاسماعيلى « قالوا قد بشرتنا فأخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان ، ولم أعرف اسم قائل ذلك من أهل اليمن ، والمراد بالأمر فى قولهم « هذا الأمر » تقدم بيانه فى بدء الخلق . قوله (كان الله ولم يكن شىء قبله) تقدم فى بدء الخلق بلفظ « ولم يكن شىء غيره » وفى رواية أبى معاوية « كان الله قبل كل شىء » وهو بمعنى « كان الله ولا شىء معه » وهى أصرح فى الرد على من أثبت حوادث لا أول لها من رواية الباب ، وهى من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ، ووقفت فى كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التى فى هذا الباب على غيرها ، مع أن قضية الجمع بين الروايتين تقتضى حمل هذه على التى فى بدء الخلق لا العكس ، والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق ، قال الطيبى : قوله ولم يكن شىء قبله حال ، وفى المذهب الكوفى خبر ، والمعنى يساعده اذ التقدير كان الله منفردا ، وقد جوز الأخفش دخول الواو فى خبر كان وأخواتها نحو : كان زيد وأبوه قائم ، على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال ، ومال التوربشتى الى أنهما جملتان مستقلتان ، وقد تقدم تقريره فى بدء الخلق ، وقال الطيبى لفظة « كان » فى الموضعين بحسب حال مدخولها ، فالمراد بالأول الأزلية والقدم ، وبالثانى الحدوث بعد العدم ، ثم قال فالحاصل أن عطف قوله ﴿وكان عرشه على الماء﴾ على قوله « كان الله » من باب الإخبار عن حصول الجملتين فى الوجود وتفويض الترتيب الى الذهن قالوا وفيه بمنزلة ثم ، وقال الكرمانى قوله ﴿وكان عرشه على الماء﴾ معطوف على قوله كان الله ولا يلزم منه المعية اذ اللازم من الواو العاطفة الاجتماع فى أصل الثبوت وان كان هناك تقديم وتأخير ، قال غيره ومن ثم جاء شىء غيره ومن ثم جاء قوله « ولم يكن شىء غيره » لنفى توهم المعية قال الراغب كان عبارة عما مضى من الزمان ، لكنها فى كثير من وصف الله تعالى تنبىء عن معنى الأزلية كقوله تعالى ﴿وكان الله بكل شىء عليما﴾ قال وما استعمل منه فى وصف شىء متعلقا بوصف له هو موجود فيه فللتنبيه على أن ذلك الوصف لازم له أو قليل الانفكاك عنه ، كقوله تعالى ﴿وكان الشيطان لربه كفورا﴾ وقوله ﴿وكان الإنسان كفورا﴾ واذا استعمل فى الزمن الماضى جاز أن يكون المستعمل على حاله ، وجاز أن يكون قد تغير ، نحو : كان فلان كذا ثم صار كذا ، واستدل به على أن العالم حادث لأن قوله « ولم يكن شىء غيره » ظاهر فى ذلك فان كل شىء سوى الله وجـــد بعد أن لم يكن موجودا . قوله (أدرك ناقتك فقد ذهبت) فى رواية أبى معاوية « انحلت ناقتك من عقالها » وزاد فى آخر الحديث « فلا أدرى ما كان بعد ذلك » أى مما قاله رسول الله ﷺ تكملة لذلك الحديث . قلت : ولم أقف فى شىء من المسانيد عن أحد من الصحابة على نظير هذه القصة التى ذكرها عمران ، ولو وجد ذلك لأمكن أن يعرف منه ما أشار اليه عمران ، ويحتمل أن يكون اتفق أن الحديث انتهى عند قيامه . قوله (وأيم الله) تقدم شرحها فى « كتاب الايمان والنذور » قوله (لوددت أنها قد ذهبت ولم أقم) الود المذكور تسلط على مجموع ذهابها وعدم قيامه لا على أحدهما فقط ، لأن ذهابها كان قد تحقق بانفلاتها ، والمراد بالذهاب الفقد الكلى . الحديث الثانى : حديث أبى هريرة « إن يمين الله ملأى » وقد تقدم شرحه قبل بابين ، وقوله هنا « وعرشه على الماء » وقع فى رواية إسحق بن راهويه « والعرش على الماء » وظاهره أنه كذلك حين التحديث بذلك ؛ وظاهر الحديث الذى قبله أن العرش كان على الماء قبل خلق السموات والأرض ، ويجمع بأنه لم يزل على الماء . وليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ماء تحت العرش كما شاء الله

فتح الباري
أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني

العقيدة الطحاوية

للإمام أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي

(تم مقابلتها على عدة نسخ خطية)

قدم له معالي الشيخ

أ.د. سعد بن ناصر الشثري

عضو هيئة كبار العلماء سابقا

تحقيق

محمد بن صلاح الشوافي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

إِلَهَ غَيْرُهُ؛ قَدِيمٌ بِلا ابْتِدَاءٍ، دَائِمٌ بِلا انْتِهَاءٍ؛ لا يَفْنَى وَلا يَبِيدُ، وَلا يَكُونُ إِلاَّ مَا يُرِيدُ؛ لا تَبْلُغُهُ الأَوْهَامُ، وَلا تُدْرِكُهُ الأَفْهَامُ، وَلا يُشْبِهُ[1] الأَنَامَ، [2]حَيٌّ لا يَمُوتُ، قَيُّومٌ لا يَنَامُ[3]، خَالِقٌ بِلا حَاجَةٍ[4]، رَازِقٌ بِلا مُؤْنَةٍ[5]، مُمِيتٌ بِلا مَخَافَةٍ، بَاعِثٌ بِلا مَشَقَّةٍ، مَا زَالَ بِصِفَاتِهِ قَدِيمًا [٢/ب] قَبْلَ خَلْقِهِ[6].

لَمْ يَزْدَدْ بِكَوْنِهِمْ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ قَبْلَهُمْ مِنْ صِفَاتِهِ[7]، وَكَمَا كَانَ بِصِفَاتِهِ أَزَلِيًّا كَذَلِكَ لا يَزَالُ عَلَيْهَا أَبَدِيًّا؛ لَيْسَ مُنْذُ[8] خَلَقَ الخَلْقَ اسْتَفَادَ اسْمَ «الخَالِقِ»، وَلا بِإِحْدَاثِ الْبَرِيَّةِ اسْتَفَادَ اسْمَ «الْبَارِي»؛ لَهُ مَعْنَى الرُّبُوبِيَّةِ وَلا مَرْبُوبَ، وَمَعْنَى الخَالِقِ وَلا مَخْلُوقَ؛ [وَكَمَا أَنَّهُ مُحْيِي الْمَوْتَى بَعْدَمَا أَحْيَا[9] اسْتَحَقَّ هٰذا الاسْمَ قَبْلَ إِحْيَائِهِمْ، كَذَلِكَ اسْتَحَقَّ اسْمَ الخَالِقِ قَبْلَ إِنْشَائِهِمْ][10]؛ ذَلِكَ بِأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ إِلَيْهِ فَقِيرٌ[11]، وَكُلُّ أَمْرٍ عَلَيْهِ يَسِيرٌ، ولا يَحْتَاجُ إِلَى شَيْءٍ، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾[12].

---

(١) في (أ)، (ج)، (ص) بلفظ: «يشبهه».

(٢) زاد في (أ)، (ب) لفظ: «وهو».

(٣) سقط من (ب) لفظ: «وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، قَيُّومٌ لا يَنَامُ».

(٤) زاد في (أ) لفظ: «والله هُوَ الغَنِي المطلق».

(٥) في (ج)، (ط) بلفظ: «مؤونة».

(٦) قال الأرنؤوط: في (ب): «خلقهم».

(٧) في (أ)، (ط)، (ل) بلفظ: «صفته».

(٨) في (ل) بلفظ: «بعد».

(٩) في (ب) بلفظ: «أحيائهم». وفي (ج) بلفظ: «أحياهم».

(١٠) سقط من (أ).

(١١) كذا في (أ)، (ج). وفي (ب) بلفظ: «يصير».

(١٢) سورة الشورى: ١١.

فلهذا[١] وما يُضارعُ[٢] هذا جَعَلَ اللهُ حظَّهُم في السَفالِ

وقالوا في قوله تعالى «كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ»: [١٢/٦] {٧٩ب} إنّه خطٌّ على وجهه وعينه وجميع جوارحه أنه رحيم. وإنّهم أوجبوا على كل من يقوم إلى الصلاة الوضوء بلا حدث، واحتجوا بقوله: «إِذَا قُمْتُم إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُم» الآية [٦/٥]، قالوا: ليس في الآية ذكر حدث إنما فيها ذكر القيام فقط، وإنّ كل من يصلي صلاة الفجر ولم يقعد إلى وقت الظهر ولم يُحْدِثْ فلا وضوء عليه. وقالوا: إنّ بيان بن سمعان[٣] كان أعطي اسم الله الأعظم <وإنّه> يدعو <به> الزُهرة فتجيبه[٤]. وبيان هذا من بني تميم. {٨٠أ}

[المُغيريّة]

الفرقة العاشرة المغيرية، نسبوا إلى المغيرة بن سعيد[٥] العِجلي، وهم طبقة من المشبهة. قالوا: إنّ معبودهم رَجُلٌ من نور على رأسه تاج وله لباس، فأما

ص ٦٧ س ١٧ – ص ٦٨ س ١ قابل بأصول النحل للناشئ ص ٤٠

س ٨–٩ قابل بالحور العين ص ٢١٥: انه يدعو الزهرة باسم الله الاعظم فتجيبه،وبمقالات الاشعري ص ٥: اصحاب بيان بن سمان ... يقولون ان الله عز وجل على صورة الانسان وانه يهلك كله الا وجهه وادعى بيان انه يدعو الزهرة فتجيبه وانه يفعل ذلك بالاسم الاعظم.

س ١٤ قابل بمقالات الاشعري ص ٧: وان معبودهم رجل من نور على رأسه تاج،.وبالحور العين ص ٢٢٢: وان معبوده رجل من نور على رأسه تاج من نور.

---

[١] فلهذا – ن: ان هذا – ص

[٢] يضارع – ن: يصارع – ص

[٣] سمعان: شمعان – ص

[٤] فتجيبه: فيجيبه – ص، والتصحيح عن ح ٢١٥، ش ٥

[٥] سعيد – خ: شعبة – ص

باب الشيطان

من

كتاب الشجرة

لابي تمام

محققة عن نسخة خطية كاملة، وعن مطبوعة الشعب والكثير من
عشر نسخ خطية أخرى يستوعب مجموعها التفسير كله.
تفسير
القرآن العظيم
للحافظ
أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي
(٧٠٠ - ٧٧٤هـ)
تحقيق
سامي بن محمد السلامة
إهداء من
سلطان بن محمد بن سعود الكبير
دار طيبة

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾.

يقول تعالى لرسوله ﷺ[1] ، مذكراً له ما كان من أمر موسى ، كيف اصطفاه الله وكلمه ، وناجاه وأعطاه من الآيات العظيمة الباهرة ، والأدلة القاهرة ، وابتعثه إلى فرعون وملئه ، فجحدوا بها وكفروا واستكبروا عن اتباعه والانقياد له ، فقال تعالى : ﴿إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِ﴾ أى : اذكر حين سار موسى بأهله ، فأضل الطريق ، وذلك فى ليل وظلام ، فآنس من جانب الطور ناراً ، أى : رأى ناراً تأجج[2] وتضطرم ، فقال ﴿لِأَهْلِهِ إِنِّي آنَسْتُ نَارًا سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ﴾ أى : عن الطريق ، ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ أى : تتدفؤون به . وكان كما قال ، فإنه رجع منها بخبر عظيم ، واقتبس منها نوراً عظيماً ؛ ولهذا قال تعالى : ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أى: فلما أتاها رأى[3] منظراً هائلا عظيماً ، حيث انتهى إليها ، والنار تضطرم فى شجرة خضراء ، لا تزداد النار إلا توقداً ، ولا تزداد الشجرة إلا خضرة ونضرة ، ثم رفع رأسه فإذا نورها متصل بعنان السماء .

قال ابن عباس وغيره : لم تكن ناراً ، إنما كانت نوراً[4] يتوهج .

وفى رواية عن ابن عباس : نور رب العالمين . فوقف موسى متعجباً مما رأى ، فنودى أن بورك من فى النار . قال ابن عباس : [أى][5] قُدّس .

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أى : من الملائكة . قاله ابن عباس ، وعكرمة ، وسعيد بن جبير ، والحسن ، وقتادة .

وقال ابن أبى حاتم : حدثنا يونس بن حبيب ، حدثنا أبو داود ـ [و][6] هو الطيالسى ـ حدثنا شعبة والمسعودى ، عن عمرو بن مُرّة ، سمع أبا عُبيدة يحدث ، عن أبى موسى ، رضى الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله لا ينام ، ولا ينبغى له أن ينام ، يخفض القسط ويرفعه ، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار ، وعمل النهار قبل الليل[7] ». زاد المسعودى : « وحجابه النور ـ أو النار ـ لو كشفها لأحرقت سُبُحات وجهه كل شىء أدركه بصره » . ثم قرأ أبو عُبيدة : ﴿أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ

---

(١) فى ف ، أ : « صلوات الله وسلامه عليه » . (٢) فى ف ، أ : « تتأجج » . (٣) فى ف : « ورأى » .
(٤) فى ف : « وإنما نور » . (٥ ، ٦) زيادة من ف ، أ . (٧) فى ف : « عمل الليل بالنهار وعمل النهار بالليل » .

مثلاً ولا يجوز خالق القردة، ومنه عكسه يجوز مضافًا ولا يجوز مفردًا كالمنشئ يجوز منشئ الخلق ولا يجوز منشئ فقط. والقسم الثاني: إن ورد السمع بشيء منه أطلق وحمل على / ما يليق به. والقسم الثالث: إن ورد السمع بشيء منه أطلق ما ورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف فيه بالاشتقاق كقوله تعالى: ﴿ وَمَكَرَ ٱللَّهُ ﴾، ﴿ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾ فلا يجوز ماكر ومستهزئ.

١١
———
٢٢٤

(تكميل): وإذ قد جرى ذكر الاسم الأعظم في هذه المباحث فليقع الإلمام بشيء من الكلام عليه، وقد أنكره قوم كأبي جعفر الطبري وأبي الحسن الأشعري وجماعة بعدهما كأبي حاتم بن حبان والقاضي أبي بكر الباقلاني فقالوا: لا يجوز تفضيل بعض الأسماء على بعض، ونسب ذلك بعضهم لمالك لكراهيته أن تعاد سورة أو تردد دون غيرها من السور لئلا يظن أن بعض القرآن أفضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الأفضل، وحملوا ما ورد من ذلك على أن المراد بالأعظم العظيم وأن أسماء الله كلها عظيمة، وعبارة أبي جعفر الطبري: اختلفت الآثار في تعيين الاسم الأعظم، والذي عندي أن الأقوال كلها صحيحة إذ لم يرد في خبر منها أنه الاسم الأعظم ولا شيء أعظم منه، فكأنه يقول: كل اسم من أسمائه تعالى يجوز وصفه بكونه أعظم فيرجع إلى معنى عظيم كما تقدم.

وقال ابن حبان: الأعظمية الواردة في الأخبار إنما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما أطلق ذلك في القرآن والمراد به، مزيد ثواب القارئ، وقيل المراد بالاسم الأعظم: كل اسم من أسماء الله تعالى دعا العبد به مستغرقًا بحيث لا يكون في فكره حالتئذ غير الله تعالى، فإن من تأتى له ذلك استجيب له، ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق وعن الجنيد وعن غيرهما، وقال آخرون: استأثر الله تعالى بعلم الاسم الأعظم ولم يطلع عليه أحدًا من خلقه، وأثبته آخرون معينًا واضطربوا في ذلك وجملة ما وقفت عليه من ذلك أربعة عشر قولاً: الأول: الاسم الأعظم «هو» نقله الفخر الرازي عن بعض أهل الكشف، واحتج له بأن من أراد أن يعبر عن كلام معظم حضرته لم يقل له: أنت قلت كذا، وإنما يقول هو يقول تأدبًا معه، الثاني: «الله» لأنه اسم لم يطلق على غيره، ولأنه الأصل في الأسماء الحسنى ومن ثم أضيفت إليه، الثالث: «الله الرحمن الرحيم» ولعل مستنده ما أخرجه ابن ماجه عن عائشة أنها «سألت النبي ﷺ أن يعلمها الاسم الأعظم فلم يفعل، فصلت ودعت: اللهم إني أدعوك الله وأدعوك الرحمن وأدعوك الرحيم وأدعوك بأسمائك الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم» الحديث. وفيه أنه ﷺ قال لها: «إنه لفي الأسماء التي دعوت بها». قلت: وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى.

سمعت ثمامة بن الاشرس الجهمي يقول: ما أجل الله عز وجل أحداً قط أجلاً، ولا رزقه رزقا قط. ولو كان أجله ما كان على القاتل شيء، ولو رزقه ما كان على السارق شيء[1].

من زعم أن الله عز وجل لا يتكلم فهو يعبد الأصنام

٢٠٦ ـ حدثني محمد بن محمد بن عمر[2] بن الحكم أبو الحسن بن العطار حدثنا إبراهيم بن زياد سبلان قال: سألت عبد الرحمن بن مهدي فقلت: ما تقول فيمن يقول: القرآن مخلوق؟ فقال: لو كان لي عليه سلطان لقمت على الجسر فكان لا يمر بي رجل إلا سألته، فإذا قال القرآن مخلوق. ضربت عنقه والقيت رأسه في الماء.

٢٠٧ ـ حدثني أبو الحسن بن العطار محمد بن محمد قال: سمعت أبا نعيم الفضل ابن دكين يقول ـ وذكر عنده من يقول القرآن مخلوق ـ والله والله ما سمعت شيئاً من هذا حتى خرج ذاك الخبيث جهم.

٢٠٨ ـ حدثني أبو الحسن بن العطار قال: سمعت إبراهيم بن زياد سبلان يقول: سمعت أبا معاوية ـ يعني الضرير محمد بن خازم ـ يقول: الكلام فيه بدعة وضلالة ما تكلم فيه النبي ﷺ ولا الصحابة ولا (التابعون)[3] والصالحون ـ يعني القرآن مخلوق ـ.

٢٠٩ ـ حدثني أبو الحسن بن العطار، سمعت هارون بن معروف يقول: من زعم أن الله عز وجل لا يتكلم فهو يعبد الأصنام.

---

(١) هذه شبهة من شبهات القدرية. وعقيدة أهل السنة والجماعة ان كل شيء بقدر وسيناقش المصنف موضوع القدرية في الابواب القادمة.

(٢) في ب: عمرو وهو خطأ.

(٣) من ب وفي أ: السابقون.

= انظر ترجمته في: الميزان (٣: ٢٦٩)، التهذيب (٨: ٥٨).

(٢٠٦) العطار ثقة تقدم في (٨٢).
وهذا الاثر تقدم من طريق هارون الحمال في (٤٦) وسبق تخريجه هناك.

(٢٠٧) رجاله ثقات.
أبو نعيم الفضل بن دكين ثقة ثبت تقدم في (١٤٩).

(٢٠٨) رجاله ثقات. أبو معاوية ثقة تقدم في (١٢٠).

(٢٠٩) رجاله ثقات. هارون بن معروف ثقة تقدم في (٦٧).

للإمام أبي عبد الرحمن
عبد الله بن إمام أهل السنة أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني
٢١٣ - ٢٩٠ هـ

تحقيق ودراسة
الدكتور محمد بن سعيد بن سالم القحطاني
جامعة أم القرى - كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

المجلد الأول

رمادي للنشر
المؤمن للتوزيع

عباس: هل رأى محمد ربه؟ قال: نعم. قال: وكيف رآه؟ قال: في صورة شاب دونه ستر من لؤلؤ كأن قدميه في خضرة، فقلت أنا لابن عباس: أليس في قوله: ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾ [الأنعام: ١٠٣] قال: لا أم لك، ذلك نوره الذي هو نوره، إذا تجلى بنوره لا يدركه شيء»[1][2]، وهذا يدل على أنه رآه، وأخبر أنه رآه في صورة شاب دونه ستر، وقدميه[3] في خضرة، وأن هذه الرؤية هي المعارضة بالآية[4]، والمجاب عنها بما تقدم فيقتضي أنها رؤية عين كما في الحديث الصحيح المرفوع عن قتادة عن عكرمة عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت ربي في صورة [شاب][5] أمرد له وفرة جعد قطط في روضة خضراء»[6].

الوجه الرابع[7]: أن في حديث عبدالله بن أبي سلمة[8] أن عبدالله بن عمر أرسل إلى عبدالله بن عباس يسأله[9]: هل (رأى محمد ربه؟ فأرسل إليه عبدالله بن عباس: أي نعم. فرد عليه

---

(١) (ك) (الشيء).

(٢) تقدم ص١٨٢، ١٨٣.

(٣) (ج) (قدماه).

(٤) قوله تعالى: (لاتدركه الأبصار) الآية.

(٥) زيادة من نص الحديث.

(٦) تقدم ص١٩٨.

(٧) أي من الوجوه التي يستدل بها مثبتو رؤية العين.

(٨) تقدم.

(٩) (ل) (سأله).

قال أبو عبد الرحمن : قد روى هذا الحديث بعض الشيوخ عن قران بن تمام[16] ، ورواه أيضاً أبو معاوية فرفعه مرة ببغداد عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله ، ورفعه عن النبي ﷺ .

٧ـ ثنا أحمد قال ثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني عثمان بن أبي شيبة وأبو معمر قالا ثنا جرير عن يزيد بن زياد عن عبد الله بن أبي الحارث[17] عن ابن عباس قال: اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السموات صلصلة كصلصلة الحديد. فذكر نحو حديث الأعمش عن مسلم.[18]

والأثر أخرجه عبد الله ص ٦٢، والبخاري تعليقا في صحيحه ٤ :٩٤، وأسنده في خلق أفعال العباد ٤٦٦ عن أبي حمزة عن الأعمش عن مسلم به، وعن عمر بن حفص عن أبيه عن االأعمش عن مسلم به . وقد طعن بعض الناس في أبي حمزة فذكره في عداد المختلطين، وهذا ليس بصحيح ، وقد ذكره إبن حجر في هدي الساري ص ١٨٢ وقال : «محمد بن ميمون ، أبو حمزة ، السكري ، عمي في آخر عمره ، فتكلم فيه بعضهم تعنتاً» . أ هـ .

ورواه ابن خزيمة من طرق متعددة موقوفة على ابن مسعود ، متقاربة الالفاظ ، وكلها عن مسلم عن مسروق عن ابن مسعود .

(١٦) هو قران (بضم أوله وتشديد الراء) بن تمام الأسدي الوالبي .

والعبارة في السنة بعده هكذا :«عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عَبد الله عن النبي ﷺ ، ورفعه الى النبي ﷺ ، ورواه أيضاً أبو معاوية ببغداد فرفعه مرة .» أ هـ . قلت : لم أجد من روى هذا الحديث من طريق قران بن تمام ، وأما من طريق أبي معاوية مرفوعا فرواه أبو داود في سننه ٤٧٣٨ وإبن خزيمة ص ١٤٥ ، والبيهقي في الأسماء ص ٢٠١ وابن حبان (١ : ١٢٧ ـ من الاحسان في تقريب ابن حبان) ، كلهم بأسانيدهم إلي ابي معاوية عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن ابن مسعود به . وأخرجه أبو سعيد الدارمي في الرد على الجهمية ٣٠٨ عن شعبة عن الاعمش به .فرواية شعبة تدل على أن الحديث من مسموعات الأعمش .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣ :٤٥٦ جميع طرق هذا الحديث ومن خرجها .

وقال الدار قطني في العلل ٢/ق ١٤/أ في هذا الحديث :«الموقوف هو المحفوظ .»

قلت : ولكنه في حكم المرفوع لأنه من الأمور التي لا مجال للإجتهاد فيها ، والله أعلم .

(١٧) هو في السنة :«عبد الله بن الحارث .» وهو ابن نوفل الهاشمي ، أبو محمد المدني .

(١٨) رواه عبد الله ص ٦٣ . وأخرجه كذلك أبو سعيد الدارمي ٣٠٩ من طريق عثمان بن أبي شيبة ، وهذا الإسناد ضعيف ، لضعف يزيد بن أبي زياد .

وأورد السيوطي في الدر المنثور ٥ :٢٣٥ عن ابن عباس عدة روايات في هذا المعنى بألفاظ متعددة عند إبن أبي حاتم وإبن مردويه وعبد بن حميد .

وللحديث شاهد من حديث أبي هريرة ، أخرجه البخاري ٨ :٥٣٧ ـ ٥٣٨ والترمذي ٣٢٢٣ وقال :«حسن صحيح .» والبيهقي في الأسماء ص ٢٠٠ وغيرهم .

وقال أبي : حديث ابن مسعود :«إذا تكلم الله ـ عز وجل ـ يُسمع [٦] له صوت كَرٍّ سلسلة على الصفوان .» قال أبي : فهذا [٧] الجهمية تنكره .

وقال أبي : وهؤلاء كفار ، يريدون أن يموهوا على الناس ؛ من زعم أن الله لم يتكلم فهو كافر ألا إنا نروى هذه الأحاديث كما جاءت . [٨]

٤ـ ثنا أحمد قال ثنا عبد الله بن أحمد حنبل قال : سمعت أبا معمر الهذلي يقول : من زعم أن الله لا يتكلم ولا يسمع ولا يبصر ولا يغضب ولا يرضى ـ وذكر أشياء من هذه الصفات ـ فهو كافر بالله ، إن رأيتموه على بئر واقفاً فألقوه فيها ، فهذا [٩] دين الله ، لأنهم كفار . [١٠]

٥ـ ثنا أحمد قال ثنا عبد الله بن أحمد قال ثنى أبي قال ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال : اذا تكلم الله بالوحي يسمع [١١] صوته أهل السماء ، فيخرون سجدا ، حتى اذا فزع عن قلوبهم ـ قال سكنت [١٢] عن قلوبهم ـ نادى أهل السماء وماذا قال ربكم ؟ قالوا : الحق . قال : كذا وكذا . [١٣]

٦ـ ثنا أحمد قال ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبي قال ثنا أبو معمر قال جرير عن الأعمش . قال وثنا ابن نمير وأبو معاوية كلهم عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال : اذا تكلم الله بالوحي سمع أهل السماء له صلصلة [١٤] كصلصلة الحديد على الصفا . [١٥]

---

(٦) فى السنة :«سمع» .

(٧) فى السنة :«فهذه» .

(٨) رواه عبد الله ص ٦٢ .

(٩) فى السنة :«بهذا»

(١٠) في السنة : « كفار بالله » .

وهذا الأثر رواه عبد الله ص ٦٢ ، وأورده الذهبي فى التذكرة ٢ :٤٧١ مختصراً .

(١١) فى السنة :«سمع» .

(١٢)فى السنة :«سكن» .

(١٣) رواه عبد الله ص ٦٢ ، وابن خزيمة فى كتاب التوحيد ص ١٤٦ ـ ١٤٧ من طريق أبي معاوية عن الأعمش به .

(١٤) الصلصلة : صوت الحديد اذا حرك . النهاية ٣ : ٤٦ .

(١٥) الصفا : جمع صفاة وهي الصخرة والحجر الأملس . وفى بعض الروايات : الصفوان ، وهو الحجر الاملس . النهاية ٣ :٤١ .

=

تأليف

أحمد بن سلمان النجاد

حققه وعلق عليه

رضا الله محمد ادريس

مكتبة الصحابة الاسلامية
السالمية - الكويت

قول الإمام أحمد فى مسألة الحرف والصوت

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل :

٢٨٨ - سألت أبى رحمه الله عن قوم يقولون : لما كلم الله عز وجل موسى لم يتكلم بصوت فقال أبى : بلى إن ربك عز وجل تكلم بصوت ، هذه الأحاديث نرويها كما جاءت .

وقال أبى رحمه الله : حديث ابن مسعود رضى الله عنه : إذا تكلم الله عز وجل سمع له صوت كجر السلسلة على الصفوان[١] قال أبى وهذا الجهمية تنكره[٢] .

٢٨٩ - وساق أبى يعلى- بسنده - عن أبى بكر الخلال حدثنا محمد ابن على قال : حدثنا يعقوب بن بختان قال : سئل أبو عبد الله عمن زعم أن الله لم يتكلم بصوت . قال : بلى يتكلم سبحانه بصوت[٣] .

٢٩٠ - وأخرجها الخلال من طريق آخر عن يعقوب بزيادة : وهذه الأحاديث نرويها لكل حديث وجه يريدون أن يموهوا على الناس من زعم أن الله لم يكلم موسى فهو كافر[٤]

٢٩١ - وأخرج أبو بكر الخلال عن المروذى قال : سمعت أبا عبد الله وقيل له إن عبد الوهاب[٥] قد تكلم وقال : من زعم أن الله كلم موسى بلا صوت فهو جهمى عدو لله عدو للإسلام . فتبسم أبو عبد الله وقال : ما أحسن

---

(١) تقدم تخريجه . انظر : ص : ٢١٥ .

(٢) السنة (ق : ٣٢/أ - وفى المطبوع ص : ٧٠ - ٢٧١ ،وأخرجه ابن النجاد فى الرد على من يقول القرآن مخلوق ص : ٣١ وابن منده كما فى ذيل طبقات الحنابلة ١٣٣/١ كلاهما عن عبد الله بن أحمد به .

(٣) طبقات الحنابلة ٤١٥/١ .

(٤) اجتماع الجيوش الإسلامية ص : ٩٣ .

(٥) هو : الوراق ، انظر ترجمته مفصلة فى ط/الحنابلة ٢٠٩/١ .

المسائل والرسائل

المروية عن الإمام أحمد بن حنبل

في العقيدة

الجزء الأول

جمع وتحقيق ودراسة
عبد الإله بن سلمان بن سالم الأحمدي

ولا قوة إلا بالله.

٤ ـ وأيضاً قوله تعالى: ﴿وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة، ٧٥/٢٢-٢٣]. ثم لا يَحتمل ذلك الانتظارَ[1] لأوجه. أحدها أن / الآخرة ليست لوقت الانتظار ـ إنما هي الدنيا ـ [٣٧ظ] هي دار الوقوع والوجود إلا وقت الفَزَع[2]. وقيل: [هي] أن[3] يعاينوا في أنفسهم ما له حق الوقوع[4].

والثاني قوله: ﴿وجوه يومئذ ناضرة﴾ [القيامة، ٧٥/٢٢] وذلك وقوع الثواب[5].

والثالث قوله: ﴿إلى ربها ناظرة﴾ [القيامة، ٧٥/٢٣]؛ و«إلَى» حرف يستعمل في النظر إلى الشيء لا في الانتظار.

والرابع أن القول به يخرج مخرج البِشارة، [و]تعظيم ما نالوه[6] من النعم، والانتظار ليس منه. مع ما كان الصرف عن حقيقة المفهوم قضاءً على الله؛ فيلزم القول بالنظر إلى الله كما قال، على نفي جميع معاني الشبه[7] عن الله سبحانه؛ على مِثْل ما أضيف إليه من الكلام والفعل والقدرة والإرادة، يجب الوصف به على نفي جميع معاني الشبه، وكذلك القول بالمشيئة. فمن زعم أن الله تعالى لا يقدر أن يُكرم أحداً بالرؤية فهو يُقَدِّر بالرؤية التي[8] فهمها من الخلق. وإن كان القول بـ﴿الرحمن على العرش استوى﴾ [طه، ٢٠/٥] وغير ذلك من الآيات لا يجب دفعها بالعَرْض على المفهوم من الخلق، بل يُحَقِّق ذلك على نفي الشبه، فمثْله خبر الرؤية. والله الموفق.

٥ ـ وأيضاً قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى وزيادة﴾[9]. وجاء في غير خبر[10] [واحد]

---

١ فسرت المعتزلة كلمة «ناظرة» بالانتظار، أي انتظار ثواب الله. انظر: كتاب المغني للقاضي عبد الجبار، ١٩٧/٤، ١٩٨.

٢ لأن الفزع يشمل معنى الانتظار بالخوف؛ فلعل المؤلف هنا يشير إلى قول الله تعالى: ﴿لا يحزنهم الفزع الأكبر﴾ [الأنبياء، ٢١/١٠٣].

٣ م: إنهم.

٤ أي فلعل المراد بآية ﴿إلى ربها ناظرة﴾ هو كونهم على يقين في أنفسهم بأنهم رأوه حقًا.

٥ أي فبذلك يكون تأويل الآية بانتظار الثواب باطلاً.

٦ م: ما نالوا. ٧ ك: عن الشبه. ٨ ك: والتي.

٩ سورة يونس، ١٠/٢٦؛ ك هـ: أي مضاعفة، كذا روى عن ابن عباس. وعن علي: غرفة من درة بيضاء لها أربعة آلاف فجاهد في رضا الله تعالى. [انظر: تأويلات القرآن للماتريدي، ٣٢٤و-٣٢٤ظ].

١٠ ك هـ: وذكر في تبصرة الأدلة أن أحداً وعشرين من أصحاب النبي عليه السلام يرون أن المراد بها الرؤية. لقد وردت العبارة هذه في تبصرة الأدلة (٤٠٠/١) كالآتي: «ولنا أيضاً قوله تعالى: ﴿للذين أحسنوا الحسنى

كتاب التوحيد
تأليف
أبي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي
المتوفى سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤م
تحقيق
الدكتور بكر طوبال اوغلي والدكتور محمد آروشي
دار صادر
بيروت
مكتبة الإرشاد
استانبول

باب ذكر جماعة من أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام ممن لا يُعلم وقت زمانهم على التعيين وقبل زكريا ويحيى عليهما السلام إلا أنهم بعد داود وسليمان عليهما السلام

فمنهم شَعْيا[1] بن أَمْصيا . قال محمد بن إسحاق : وكان قبل زكريا ويحيى وهو ممن[2] بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام . وكان في زمانه ملك اسمه حِزْقيا على بني إسرائيل ببلاد بيت المقدس ، وكان سامعاً مطيعاً لشَعْيا فيما يأمره به وينهاه عنه من المصالح ، وكانت الأحداث قد عظمت في بني إسرائيل ، فمرض الملك وخرجت في رجله قرحة ، وقصد بيت المقدس ملكُ بابل في ذلك الزمان وهو سنحاريب . قال ابن إسحاق : في ستمائة ألف راية .

وفزع الناس فزعاً عظيماً شديداً . وقال الملك للنبي شعيا : ماذا أوحى الله إليك في أمر سنحاريب وجنوده ؟ فقال : لم يوحَ إليّ فيهم شيء بعد ثم نزل عليه الوحي بالأمر للملك حزقيا بأن يوصي ويستخلف على ملكه من يشاء ، فإنه قد اقترب أجله . فلما أخبره بذلك أقبل الملك على القبلة فصلى وسبّح ودعا وبكى فقال وهو يبكي ويتضرع إلى الله عز وجل بقلب مخلص وتوكل وصبر : اللهم ربّ الأرباب وإله الآلهة يا رحمن يا رحيم ، يا من لا تأخذه سِنة ولا نوم اذكرني بعملي وفعلي وحُسن قضائي على بني إسرائيل ، وذلك كله كان منك فأنت أعلم به من نفسي ، سري وإعلاني لك .

قال : فاستجاب الله له ورحمه وأوحى الله إلى شعيا أن يبشره بأنه قد رَحِم بكاءه

---

(١) في القاموس : وشعيا بن أمصيا ، نبي بشر بعيسى عليه السلام ، والشين لغة .

(٢) « أ » : وهو الذي بشر .

قصص الأنبياء

للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير

٧٠١ — ٧٧٤هـ

تحقيق

الدكتور مصطفى عبد الواحد

الطبعة الصحيحة المحققة المضبوطة البريئة من التحريف والتزوير

مكتبة الطالب الجامعي

مكة المكرمة - العزيزية

مدخل جامعة أم القرى - ص.ب ٦٧٤٧

هاتف: [illegible]

(٣٨) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا عَبْدُ الوَاحِدِ بْنُ زِيَادٍ، ثَنَا عُبَيْدُ بْنُ مِهْرَانَ -وَهُوَ المُكْتِبُ- ثَنَا مُجَاهِدٌ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ: «خَلَقَ اللهُ أَرْبَعَةَ أَشْيَاءَ بِيَدِهِ: العَرْشَ، وَالقَلَمَ، وَعَدْنَ، وَآدَمَ، ثُمَّ قَالَ لِسَائِرِ الخَلْقِ: كُنْ، فَكَانَ»[١].

أَفَلَا تَرَى أَيُّهَا المَرِيسِيُّ كَيْفَ مَيَّزَ ابْنُ عُمَرَ وَفَرَّقَ بَيْنَ آدَمَ وَسَائِرِ الخَلْقِ فِي خِلْقَةِ اليَدِ، أَفَأَنْتَ أَعْلَمُ مِنِ ابْنِ عُمَرَ بِتَأْوِيلِ القُرْآنِ، وَقَدْ شَهِدَ التَّنْزِيلَ، وَعَايَنَ التَّأْوِيلَ، وَكَانَ بِلُغَاتِ العَرَبِ غَيْرَ جَهُولٍ؟.

(٣٩) حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ مَيْسَرَةَ قَالَ: «إِنَّ اللهَ لَمْ يَمَسَّ شَيْئًا مِنْ خَلْقِهِ غَيْرَ ثَلَاثٍ: خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ، وَكَتَبَ التَّوْرَاةَ بِيَدِهِ، وَغَرَسَ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ»[٢].

(٤٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ المِنْهَالِ، ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثَنَا سَعِيدُ بن أَبِي عَرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسٍ، عَنْ كَعْبٍ قَالَ: «لَمْ يَخْلُقِ اللهُ غَيْرَ ثَلَاثٍ؛[١٢/ ظ] خَلَقَ آدَمَ

---

(١) صحيح، رجاله ثقات أخرجه اللالكائي في شرح أصول الاعتقاد (٧٣٠)، من طريق مسدد عن عبد الواحد، به.

وأخرجه الحاكم (٢/ ٣٤٩)، وابن بطة في الإبانة (٢٢٩)، واللالكائي (٧٢٩)، من طريق سفيان الثوري، وأخرجه الطبري في التفسير (٢٠/ ١٤٥)، من طريق شعبة، كلاهما (سفيان وشعبة) عن عبيد المكتب، به.

(٢) ضعيف، أخرجه عبد الله بن أحمد في السنة (٥٧٢)، من طريق أبي الأحوص، والطبري في التفسير (١٧/ ٦)، من طريق جرير بن عبد الحميد ثلاثتهم (أبو عوانة، وأبو الأحوص، وجرير) عن عطاء، وقد اختلط بأخرة، وثلاثتهم ممن روى عنه بعد الاختلاط، فأما جرير فقد نص عليه أنه سمع بعد الاختلاط، وأبو عوانة سمع قبل وبعد ولا يحتج بروايته عنه كما نص على ذلك ابن معين، وأما أبو الأحوص فلا ندري سمع قبل أو بعد.

وقد وقع عند الطبري «لَمْ يَخْلُقِ اللهُ شَيْئًا بِيَدِهِ غَيْرَ أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ».

نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد
على المريسي الجهمي العنيد
فيما افترى على الله عز وجل
من التوحيد
تصنيف
أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي
المتوفى سنة ٢٨٠هـ
حققه وضبط نصه
أبو عاصم الشوامي الأثري

ولَا يَزَالُ بِحَالَةٍ وَاحِدَةٍ، هُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ، وهُوَ الْآخِرُ عَلَى مَا لَمْ يَزَلْ، ولَا تَخْتَلِفُ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ والْأَسْمَاءُ كَمَا تَخْتَلِفُ عَلَى غَيْرِهِ مِثْلُ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَكُونُ تُرَاباً مَرَّةً، ومَرَّةً لَحْماً ودَماً، ومَرَّةً رُفَاتاً ورَمِيماً، وكَالْبُسْرِ الَّذِي يَكُونُ مَرَّةً بَلَحاً، ومَرَّةً بُسْراً، ومَرَّةً رُطَباً، ومَرَّةً تَمْراً، فَتَتَبَدَّلُ عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ والصِّفَاتُ واللَّهُ جَلَّ وعَزَّ بِخِلَافِ ذَلِكَ.

٦ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ، عَنِ ابْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَكِيمٍ، عَنْ مَيْمُونٍ الْبَانِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللهِ عليه السلام وقَدْ سُئِلَ عَنِ «الْأَوَّلِ والْآخِرِ» فَقَالَ: الْأَوَّلُ لَا عَنْ أَوَّلٍ قَبْلَهُ، ولَا عَنْ بَدْءٍ سَبَقَهُ، والْآخِرُ لَا عَنْ نِهَايَةٍ كَمَا يُعْقَلُ، مِنْ صِفَةِ الْمَخْلُوقِينَ، ولَكِنْ قَدِيمٌ، أَوَّلٌ، آخِرٌ، لَمْ يَزَلْ ولَا يَزُولُ، بِلَا بَدْءٍ ولَا نِهَايَةٍ، لَا يَقَعُ عَلَيْهِ الْحُدُوثُ ولَا يَحُولُ مِنْ حَالٍ إِلَى حَالٍ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ.

٧ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي هَاشِمٍ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ الثَّانِي عليه السلام فَسَأَلَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَهُ أَسْمَاءٌ وصِفَاتٌ فِي كِتَابِهِ؟ وأَسْمَاؤُهُ وصِفَاتُهُ هِيَ هُوَ؟ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ لِهَذَا الْكَلَامِ وَجْهَيْنِ إِنْ كُنْتَ تَقُولُ: هِيَ هُوَ أَيْ إِنَّهُ ذُو عَدَدٍ وكَثْرَةٍ، فَتَعَالَى اللهُ عَنْ ذَلِكَ. وإِنْ كُنْتَ تَقُولُ: هَذِهِ الصِّفَاتُ والْأَسْمَاءُ لَمْ تَزَلْ، فَإِنَّ «لَمْ تَزَلْ» مُحْتَمِلٌ مَعْنَيَيْنِ، فَإِنْ قُلْتَ: لَمْ تَزَلْ عِنْدَهُ فِي عِلْمِهِ وهُوَ مُسْتَحِقُّهَا، فَنَعَمْ، وإِنْ كُنْتَ تَقُولُ: لَمْ يَزَلْ تَصْوِيرُهَا وهِجَاؤُهَا وتَقْطِيعُ حُرُوفِهَا فَمَعَاذَ اللهِ أَنْ يَكُونَ مَعَهُ شَيْءٌ غَيْرُهُ، بَلْ كَانَ اللهُ ولَا خَلْقَ، ثُمَّ خَلَقَهَا وَسِيلَةً بَيْنَهُ وبَيْنَ خَلْقِهِ، يَتَضَرَّعُونَ بِهَا إِلَيْهِ ويَعْبُدُونَهُ، وهِيَ ذِكْرُهُ وكَانَ اللهُ ولَا ذِكْرَ، والْمَذْكُورُ بِالذِّكْرِ هُوَ اللهُ الْقَدِيمُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ. والْأَسْمَاءُ والصِّفَاتُ مَخْلُوقَاتٌ، والْمَعَانِي والْمَعْنِيُّ بِهَا هُوَ اللهُ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِهِ الِاخْتِلَافُ ولَا الِائْتِلَافُ، وإِنَّمَا يَخْتَلِفُ ويَأْتَلِفُ الْمُتَجَزِّئُ، فَلَا يُقَالُ: اللهُ مُؤْتَلِفٌ، ولَا اللهُ قَلِيلٌ ولَا كَثِيرٌ، ولَكِنَّهُ الْقَدِيمُ فِي ذَاتِهِ، لِأَنَّ مَا سِوَى الْوَاحِدِ مُتَجَزِّئٌ، واللَّهُ وَاحِدٌ لَا مُتَجَزِّئٌ، ولَا مُتَوَهَّمٌ بِالْقِلَّةِ والْكَثْرَةِ، وكُلُّ مُتَجَزِّئٍ أَوْ مُتَوَهَّمٍ بِالْقِلَّةِ والْكَثْرَةِ فَهُوَ مَخْلُوقٌ دَالٌّ عَلَى خَالِقٍ لَهُ. فَقَوْلُكَ: إِنَّ اللهَ قَدِيرٌ، خَبَّرْتَ أَنَّهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، فَنَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْعَجْزَ وجَعَلْتَ الْعَجْزَ سِوَاهُ؛ وكَذَلِكَ قَوْلُكَ: عَالِمٌ، إِنَّمَا نَفَيْتَ بِالْكَلِمَةِ الْجَهْلَ وجَعَلْتَ الْجَهْلَ سِوَاهُ، وإِذَا أَفْنَى اللهُ الْأَشْيَاءَ أَفْنَى الصُّورَةَ والْهِجَاءَ والتَّقْطِيعَ ولَا يَزَالُ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَالِماً.

فَقَالَ الرَّجُلُ: فَكَيْفَ سَمَّيْنَا رَبَّنَا سَمِيعاً؟ فَقَالَ: لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالْأَسْمَاعِ، ولَمْ نَصِفْهُ بِالسَّمْعِ الْمَعْقُولِ فِي الرَّأْسِ، وكَذَلِكَ سَمَّيْنَاهُ بَصِيراً لِأَنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا يُدْرَكُ بِالْأَبْصَارِ،

جُمْلَةُ الْقَوْلِ فِي صِفَاتِ الذَّاتِ وصِفَاتِ الْفِعْلِ

إِنَّ كُلَّ شَيْئَيْنِ وَصَفْتَ اللهَ بِهِمَا وكَانَا جَمِيعاً فِي الْوُجُودِ فَذَلِكَ صِفَةُ فِعْلٍ؛ وتَفْسِيرُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ: أَنَّكَ تُثْبِتُ فِي الْوُجُودِ مَا يُرِيدُ ومَا لَا يُرِيدُ ومَا يَرْضَاهُ ومَا يُسْخِطُهُ ومَا يُحِبُّ ومَا يُبْغِضُ، فَلَوْ كَانَتِ الْإِرَادَةُ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ مِثْلِ الْعِلْمِ والْقُدْرَةِ كَانَ مَا لَا يُرِيدُ نَاقِضاً لِتِلْكَ الصِّفَةِ، ولَوْ كَانَ مَا يُحِبُّ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ كَانَ مَا يُبْغِضُ نَاقِضاً لِتِلْكَ الصِّفَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّا لَا نَجِدُ فِي الْوُجُودِ مَا لَا يَعْلَمُ ومَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ وكَذَلِكَ صِفَاتُ ذَاتِهِ الْأَزَلِيِّ لَسْنَا نَصِفُهُ بِقُدْرَةٍ وعَجْزٍ، وعِلْمٍ وجَهْلٍ وسَفَهٍ وحِكْمَةٍ وخَطَإٍ، وعِزٍّ وذِلَّةٍ. ويَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: يُحِبُّ مَنْ أَطَاعَهُ ويُبْغِضُ مَنْ عَصَاهُ ويُوَالِي مَنْ أَطَاعَهُ ويُعَادِي مَنْ عَصَاهُ، وإِنَّهُ يَرْضَى ويَسْخَطُ، ويُقَالُ فِي الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ ارْضَ عَنِّي ولَا تَسْخَطْ عَلَيَّ، وتَوَلَّنِي ولَا تُعَادِنِي، ولَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: يَقْدِرُ أَنْ يَعْلَمَ ولَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يَعْلَمَ ويَقْدِرُ أَنْ يَمْلِكَ ولَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يَمْلِكَ، ويَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ عَزِيزاً حَكِيماً ولَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يَكُونَ عَزِيزاً حَكِيماً، ويَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ جَوَاداً ولَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يَكُونَ جَوَاداً، ويَقْدِرُ أَنْ يَكُونَ غَفُوراً ولَا يَقْدِرُ أَنْ لَا يَكُونَ غَفُوراً، ولَا يَجُوزُ أَيْضاً أَنْ يُقَالَ: أَرَادَ أَنْ يَكُونَ رَبّاً وقَدِيماً وعَزِيزاً وحَكِيماً ومَالِكاً وعَالِماً وقَادِراً لِأَنَّ هَذِهِ مِنْ صِفَاتِ الذَّاتِ والْإِرَادَةُ مِنْ صِفَاتِ الْفِعْلِ، أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُقَالُ: أَرَادَ هَذَا ولَمْ يُرِدْ هَذَا. وصِفَاتُ الذَّاتِ تَنْفِي عَنْهُ بِكُلِّ صِفَةٍ مِنْهَا ضِدَّهَا، يُقَالُ: حَيٌّ وعَالِمٌ وسَمِيعٌ وبَصِيرٌ وعَزِيزٌ وحَكِيمٌ، غَنِيٌّ، مَلِكٌ، حَلِيمٌ عَدْلٌ، كَرِيمٌ فَالْعِلْمُ ضِدُّهُ الْجَهْلُ والْقُدْرَةُ ضِدُّهَا الْعَجْزُ والْحَيَاةُ ضِدُّهَا الْمَوْتُ والْعِزَّةُ ضِدُّهَا الذِّلَّةُ والْحِكْمَةُ ضِدُّهَا الْخَطَأُ وضِدُّ الْحِلْمِ الْعَجَلَةُ والْجَهْلُ، وضِدُّ الْعَدْلِ الْجَوْرُ والظُّلْمُ.

٣٧ - باب حُدُوثِ الْأَسْمَاءِ

١ - عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي حَمَّادٍ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ يَزِيدَ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى خَلَقَ اسْماً بِالْحُرُوفِ غَيْرَ مُتَصَوَّتٍ، وبِاللَّفْظِ غَيْرَ مُنْطَقٍ وبِالشَّخْصِ غَيْرَ مُجَسَّدٍ وبِالتَّشْبِيهِ غَيْرَ مَوْصُوفٍ وبِاللَّوْنِ غَيْرَ مَصْبُوغٍ، مَنْفِيٌّ عَنْهُ الْأَقْطَارُ، مُبَعَّدٌ عَنْهُ الْحُدُودُ، مَحْجُوبٌ عَنْهُ حِسُّ كُلِّ مُتَوَهِّمٍ، مُسْتَتِرٌ غَيْرُ مَسْتُورٍ فَجَعَلَهُ كَلِمَةً تَامَّةً عَلَى أَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ مَعاً لَيْسَ مِنْهَا وَاحِدٌ قَبْلَ الْآخَرِ، فَأَظْهَرَ مِنْهَا ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ لِفَاقَةِ الْخَلْقِ إِلَيْهَا، وحَجَبَ مِنْهَا وَاحِداً وهُوَ الِاسْمُ الْمَكْنُونُ الْمَخْزُونُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الَّتِي ظَهَرَتْ، فَالظَّاهِرُ هُوَ اللهُ تَبَارَكَ وتَعَالَى، وسَخَّرَ سُبْحَانَهُ لِكُلِّ اسْمٍ مِنْ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ أَرْبَعَةَ أَرْكَانٍ، فَذَلِكَ اثْنَا عَشَرَ رُكْناً، ثُمَّ خَلَقَ لِكُلِّ رُكْنٍ مِنْهَا ثَلَاثِينَ اسْماً فِعْلًا مَنْسُوباً إِلَيْهَا فَهُوَ الرَّحْمَنُ، الرَّحِيمُ،

ثقة الإسلام

محمد بن يعقوب الكليني

١-٢

الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ، الْخَالِقُ الْبَارِئُ، الْمُصَوِّرُ، الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ، الْعَلِيمُ، الْخَبِيرُ، السَّمِيعُ، الْبَصِيرُ، الْحَكِيمُ، الْعَزِيزُ، الْجَبَّارُ، الْمُتَكَبِّرُ، الْعَلِيُّ، الْعَظِيمُ، الْمُقْتَدِرُ، الْقَادِرُ، السَّلَامُ، الْمُؤْمِنُ، الْمُهَيْمِنُ، الْبَارِئُ، الْمُنْشِئُ، الْبَدِيعُ، الرَّفِيعُ، الْجَلِيلُ، الْكَرِيمُ، الرَّازِقُ، الْمُحْيِي، الْمُمِيتُ، الْبَاعِثُ، الْوَارِثُ، فَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ وَمَا كَانَ مِنَ الْأَسْمَاءِ الْحُسْنَى حَتَّى تَتِمَّ ثَلَاثَ مِائَةٍ وَسِتِّينَ اسْماً فَهِيَ نِسْبَةٌ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ، وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ الثَّلَاثَةُ أَرْكَانٌ، وَحَجَبَ الِاسْمَ الْوَاحِدَ الْمَكْنُونَ الْمَخْزُونَ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ الثَّلَاثَةِ وَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء: ١١٠].

٢ - أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ وَمُوسَى بْنِ عُمَرَ؛ وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عُثْمَانَ، عَنِ ابْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا عليه السلام: هَلْ كَانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَارِفاً بِنَفْسِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْخَلْقَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: يَرَاهَا وَيَسْمَعُهَا؟ قَالَ: مَا كَانَ مُحْتَاجاً إِلَى ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْأَلُهَا وَلَا يَطْلُبُ مِنْهَا، هُوَ نَفْسُهُ وَنَفْسُهُ هُوَ، قُدْرَتُهُ نَافِذَةٌ فَلَيْسَ يَحْتَاجُ أَنْ يُسَمِّيَ نَفْسَهُ، وَلَكِنَّهُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً لِغَيْرِهِ يَدْعُوهُ بِهَا لِأَنَّهُ إِذَا لَمْ يُدْعَ بِاسْمِهِ لَمْ يُعْرَفْ، فَأَوَّلُ مَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ: الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ لِأَنَّهُ أَعْلَى الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، فَمَعْنَاهُ اللهُ وَاسْمُهُ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ، هُوَ أَوَّلُ أَسْمَائِهِ، عَلَا عَلَى كُلِّ شَيْءٍ.

٣ - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنِ الِاسْمِ مَا هُوَ؟ قَالَ: صِفَةٌ لِمَوْصُوفٍ.

٤ - مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ، عَنْ بَكْرِ بْنِ صَالِحٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام قَالَ: اسْمُ اللهِ غَيْرُهُ، وَكُلُّ شَيْءٍ وَقَعَ عَلَيْهِ اسْمُ شَيْءٍ فَهُوَ مَخْلُوقٌ مَا خَلَا اللهَ. فَأَمَّا مَا عَبَّرَتْهُ الْأَلْسُنُ، أَوْ عَمِلَتِ الْأَيْدِي، فَهُوَ مَخْلُوقٌ، وَاللهُ غَايَةٌ مِنْ غَايَاتِهِ وَالْمُغَيَّا غَيْرُ الْغَايَةِ، وَالْغَايَةُ مَوْصُوفَةٌ وَكُلُّ مَوْصُوفٍ مَصْنُوعٌ، وَصَانِعُ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ مَوْصُوفٍ بِحَدٍّ مُسَمًّى، لَمْ يَتَكَوَّنْ فَيُعْرَفَ كَيْنُونِيَّتُهُ بِصُنْعِ غَيْرِهِ، وَلَمْ يَتَنَاهَ إِلَى غَايَةٍ إِلَّا كَانَتْ غَيْرَهُ، لَا يَزِلُّ مَنْ فَهِمَ هَذَا الْحُكْمَ أَبَداً، وَهُوَ التَّوْحِيدُ الْخَالِصُ، فَارْعَوْهُ وَصَدِّقُوهُ وَتَفَهَّمُوهُ بِإِذْنِ اللهِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَعْرِفُ اللهَ بِحِجَابٍ أَوْ بِصُورَةٍ أَوْ بِمِثَالٍ فَهُوَ مُشْرِكٌ، لِأَنَّ حِجَابَهُ وَمِثَالَهُ وَصُورَتَهُ غَيْرُهُ، وَإِنَّمَا هُوَ وَاحِدٌ مُتَوَحِّدٌ، فَكَيْفَ يُوَحِّدُهُ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ عَرَفَهُ بِغَيْرِهِ، وَإِنَّمَا عَرَفَ اللهَ مَنْ عَرَفَهُ بِاللهِ، فَمَنْ لَمْ يَعْرِفْهُ بِهِ فَلَيْسَ يَعْرِفُهُ، إِنَّمَا يَعْرِفُ غَيْرَهُ، لَيْسَ بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ شَيْءٌ، وَاللهُ خَالِقُ الْأَشْيَاءِ لَا مِنْ شَيْءٍ كَانَ، وَاللهُ يُسَمَّى بِأَسْمَائِهِ، وَهُوَ غَيْرُ أَسْمَائِهِ وَالْأَسْمَاءُ غَيْرُهُ.